مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٢)، العدد (٢)، ص ص ١-٥٩، (محرم ١٤٤٠هـ/ سبتمبر ٢٠١٨)

الورع في المصطلح النحوي

د. عائدة عبدالرحمن الأنصاري
أستاذ النحو المشارك، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، كلية الآداب، قسم اللغة العربية

ملخص البحث. نشأت علوم اللغة العربية لخدمة الكتاب العزيز، فحذت حذو علوم الشريعة في كثير من جوانبها، أكثر ما يلحظ ذلك في علوم الحديث وأصول الفقه، ولم تكن مباحث العقيدة بعيدة عن ذلك فقد كان لها أثرها البين في علوم العربية، يعنينا هنا النحو، فالبحث يتناول الأثر العقدي في جانب المصطلح النحوي وإن كان هذا الأثر شاملا لجوانب أخر كالقياس والتأويل والتعليل ولغة التأليف ومنهجه وغيرها.

للعقيدة أثر جلي في المصطلح النحوي، لا نعني هنا المصطلحات المشتركة بين العقيدة والنحو مثل الشرط، والحركة والسكون، والحيز، وغيرها، إنما الذي نرمي إليه هو استخدام النحاة لمصطلحات بعينها حينما يتعلق الأمر بالحق سبحانه، يدعوهم لذلك التحرز من الإتيان بلفظ لا يليق به جل جلاله مما يمكن أن يسمى الورع اللغوي أو التأدب، وذلك مثل اختيارهم العطف على المعنى في مقابل العطف على التوهم، والصلة والمؤكد في مقابل الحرف الزائد في القرآن الكريم، والطالب والمطلوب في مقابل الجار والمجرور، وما لم يسم فاعله في مقابل الفعل المبني للمجهول، وفعل الدعاء في مقابل فعل الأمر، والمنصوب على التعظيم في مقابل المفعول به.

خرج البحث بنتائج منها أن النحاة في هذا الأمر على طوائف: منهم من التزم المصطلحات التي تنم عن التورع في القرآن وفي غيره، ومنهم من استخدم هذه المصطلحات فيما يتعلق بالحق سبحانه ورجع إلى المصطلح الآخر إذا تعلق الأمر بغيره وإن كان في القرآن الكريم، وبعضهم تردد في الأمر فتارة يلتزم الورع في القرآن وغيره وتارة يستخدم المصطلح الآخر وإن كان الأمر متعلقا بالقرآن الكريم. كما تبين أن هذا الأمر لم يكن قاصرا على المعربين والذين صنفوا في علوم القرآن فقط بل سار على ذلك النحاة من غير الذين خاضوا في علوم القرآن الكريم.

مقدمة

انصبغت العلوم اللغوية بالصبغة الشرعية وما ذاك إلا للأثر الكبير الذي تركته الثانية على الأولى، فعلوم العربية نشأت لخدمة الكتاب العزيز ولا غرو أن تنحو نحو العلوم الشرعية في المصطلح والتبويب والتقسيم والتأويل والترجيح وغيرها، وقد تجلى كل ذلك في تصانيف علماء اللغة والنحو على وجه خاص، بل بدا الجانب العقدي في آراء النحاة واختياراتهم وترجيحاتهم على النحو الذي نجده عند أهل السنة والمعتزلة بصورة جلية، حيث مال كل فريق إلى تناول القضايا النحوية بحسب ما يوجهه اعتقاده، فتنوعت تبعا لذلك آراؤهم وأحكامهم النحوية، غير أن هذا البحث ليس معنيا بكل ذلك فهو باب واسع، لكنه يقتصر فقط على المصطلح والأثر العقدي فيه، مع الوقوف على اختيارات النحاة وفقا لذلك ومدى التزامهم به، كما أنه ليس معنيا بالخلاف بين المدرستين في أمر المصطلح إذ الغرض هو بيان الانحياز إلى مصطلح معين مراعاة للجانب العقدي مما يمكن أن نسميه الورع اللغوي، وهو لا يتناول كل المصطلحات التي ظهر فيها الورع وإنما اقتصر على ما شاع وذاع منها فالاستقصاء ليس بغيتنا.

استأثر المصطلح بعناية العلماء في الفنون المختلفة وذلك لما للمصطلح من أثر كبير في مسيرة العلوم، وظل الأمر كذلك حتى يوم الناس هذا حيث تعمل الهيئات العلمية المعنية بإنتاج المصطلح ومحاولة توحيده خدمة لحركة تعريب العلوم.

تعددت مصطلحات النحو وتنوعت، فنهل النحاة من هذا المعين الثر لكن نهلهم هذا كان مقيدا بقيود عقيدتهم فنظروا نظر المتفحص الواعي في هذه المصطلحات فتخيروا منها ما يليق بالأدب والورع إذا تعلق الأمر بالحق سبحانه وتعالى أو بالقرآن الكريم، يعرض البحث بعضا من مواقف النحاة واختياراتهم التي تعضد ما ذهبنا

إليه، فنسوق المصطلح بوجوهه المتعددة ثم نبين اختيار المعربين والنحاة والأساس الذي قام عليه. وهو مقسم إلى أقسام أربعة أولها للأفعال، وثانيها للأسماء، وثالثها للحروف، ورابعها للتوابع. وقد استلزم ذلك الرجوع إلى جملة من كتب التفسير وعلوم القرآن وكتب النحو واللغة.

تمهيد

الورع في اللغة:

أجمعت المعاجم على أن الورع يعني الكف والانحياش والتعفف، قال ابن فارس: "ورع: الواو والراء والعين أصل صحيح يدل على الكف والانقباض. الورع: العفة، وهي الكف عما لا ينبغي، ورجل ورع ... وورعته: كففته، وأورعته".[١]

فسره ابن سيده بالتحرج: "الورع: التحرج. ورع من ذلك يرع ويورع، الأخيرة عن اللحياني رعة وورعا، وورع ورعا حكاه سيبويه".[٢]

وفسره الزبيدي بالتقوى: "الورع، محركة: التقوى، والتحرج، والكف عن المحارم".[٣] ومن هنا فالورع هو التقي، وفاقا لقول الرازي: "الورع بكسر الراء التقي".[٤]

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، مادة (و ر ع).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م، مادة (و ر ع).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة (و ر ع).

(٤) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) تحقيق

وبمثل هذا قال أصحاب الغريبين، فعند الحميدي: "... وفي حديث وائل بن حجر: ليس يتورع عن شيء أي لا يكف عن محظور ... الورع الجبن والعفة، يقال من الجبن: ورع يورع وروعا، ومن العفة ورع يورع ورعا، والمعنيان متقاربان، وإذا كان لا يجبن عن المحارم فهو مقتحم لها جريء عليها".(٥)

جاء في النهاية: "... فيه "ملاك الدين الورع" الورع في الأصل: الكف عن المحارم والتحرج منها. يقال: ورع الرجل يرع، بالكسر فيهما، ورعا ورعة، فهو ورع، وتورع من كذا، ثم استعير للكف عن المباح والحلال".(٦)

وقال الخطابي في حديث النَّبي صلى الله عليه وسلم "الصبر نصف الإيمان": "يريد الورع، وذلك أن العبادات تنقسم إلى قسمين نسك وورع، فالنسك ما أمرت به الشريعة، والورع ما نهت عنه، وإنما ينتهى عن ذلك بالصبر فصار الصبر على هذا المعنى كأنه نصف الإيمان"(٧).

فالورع وصف ملازم للإيمان، وهو من أجل الصفات وعليه ملاك أمر المؤمن.

يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، مادة (و ر ع).

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨هـ) تحقيق دكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م، ص٤٨٥.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ١٧٤/٥.

(٧) غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨ هـ) تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر دمشق، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م، ٤٥٦/١

المصطلح:

المصطلح والاصطلاح: ما تواضع الناس عليه من تسمية شيء باسم معين، أو هو إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما. وقد استخدم اللفظان على سبيل الترادف في التراث العلمي العربي.

وهو مأخوذ من الصلح والتصالح، وقد ورد في المعاجم تحت مادة "ص ل ح"، قال ابن سيده: "... صاحب العين: الصلح: السلم وقد تصالح القوم واصطلحوا وأصلحت بينهم وصالحتهم مصالحة وصلاحا"(٨)

وقال الزبيدي: "واصطلحا واصّالحا مشددة الصاد، قلبوا التاء صادا، وأدغموها في الصاد، وتصالحا واصتلحا بالتاء بدل الطاء كل ذلك بمعنى واحد"(٩).

وفي المعجم الوسيط: "اصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف، وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا"(١٠)

ثم إنهم صرحوا بالمراد من المعنى الاصطلاحي إذ أورد صاحب التاج: "والاصطلاح: اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"(١١).

ومن هنا يؤخذ أن الطائفة تعني أهل الفن المعين.

وعند الجرجاني: "الاصطلاح: عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول. وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء

---

(٨) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، مادة (ص ل ح).

(٩) تاج العروس، مادة (ص ل ح).

(١٠) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، مادة (ن ص ح).

(١١) تاج العروس للزبيدي، مادة " ن ص ح".

المعنى. وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر؛ لبيان المراد. وقيل: الاصطلاح: لفظ معين بين قوم معينين"[١٢].

قال التهانوي: "... ومن ثم أخذت اللفظة مجراها في الاشتقاق فأضحت الاصطلاح من افتعال وزنا، ووزن افتعال يحمل في دلالته معنى تدخل الإنسان ومهارته العقلية في الفعل، إذ يقال: اصطناع، اقتسام. والاصطلاح حديثا: العرف الخاص، أي اتفاق طائفة مخصوصة من القوم على وضع الشيء أو الكلمة"[١٣]

ثم علق على قول الجرجاني السابق قائلا: "قال الجرجاني: الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول" وهذا القول إشارة عامة إلى طبيعة استعمال الألفاظ وكيفية استخدامها في الدلالات، بعد إحداث معان في الذهن، أو نقلها من معرفيات وافدة على القوم"[١٤].

جمع معجم اللغة العربية المعاصرة بين الاصطلاح والمصطلح، إذ فيه: "اصطلح: اصطلح على، يصطلح اصطلاحا، فهو مصطلِح، والمفعول مصطلَح عليه"[١٥]

---

(١٢) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ص٢٨

(١٣) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) تقديم وإشراف ومراجعة دكتور رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ط ١، ١٩٩٦م، المقدمة، ص٢٨.

(١٤) المرجع السابق، والصفحة السابقة.

(١٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، دكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م، مادة (ن ص ح).

كما أسلفنا فالبحث على أقسام أربعة: الأفعال والأسماء والحروف، ثم التوابع، نبدأ بالقسم الأول.

الأفعال

ما لم يسم فاعله في مقابل الفعل المبني للمجهول

ينقسم الفعل باعتبار فاعله إلى معلوم ومجهول، فالفعل المبني للمعلوم ما ذُكر فاعله، والمبني للمجهول ما استغني عن فاعله إما للإيجاز، وإما للعلم به، وإما للجهل به، وإما للخوف عليه، وإما للخوف منه، وإما لتحقيره، وإما لتعظيمه، وإما لإبهامه على السامع. قال الزمخشري: "هو ما استغني عن فاعله، فأقيم المفعول مقامه وأسند إليه معدولا عن صيغة "فَعَلَ" إلى "فُعِلَ"، ويسمى فعل ما لم يسم فاعله"(١٦).

أول من أشار إلى هذه التسمية سيبويه، قال: " ... ونقل الفعل إلى ما لم يسم فاعله"(١٧) والناظر في الكتاب يقف على ذلك في مواضع منه. ويفسر ابن يعيش هذه التسمية بقوله: "يقال له فعل ما لم يسم فاعله، فـ "ما" ها هنا موصولة بمعنى "الذي"، والتقدير: فعل المفعول الذي لم يسم فاعله، لأن الذي صيغ له قد كان مفعولاً، وكان له فاعل مذكور"(١٨).

---

(١٦) المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) تحقيق دكتور علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ٣٤٣/١

(١٧) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م، ٢٩٠/١

(١٨) شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـ) قدم له: دكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م، ٣٠٦/٤

يقوم نائب الفاعل مقام الفاعل بعد حذفه، يقول ابن هشام:" الثاني من المرفوعات نائب الفاعل وهو الذي يعبرون عنه بمفعول ما لم يسم فاعله والعبارة الأولى أولى لوجهين أحدهما أن النائب عن الفاعل يكون مفعولا وغيره ... والثاني أن المنصوب في قولك: "أعطي زيد دينارا" يصدق عليه أنه مفعول للفعل الذي لم يسم فاعله وليس مقصودا لهم"[١٩].

يُقام المفعول به مقام الفاعل فيأخذ أحكامه فيصير مرفوعا بعد أن كان منصوبا، وعمدة بعد أن كان فضلة، وواجب التأخير عن الفعل بعد أَن كان جائز التقديم عليه، والمفعول به مقدم في النيابة على غيره، قال ابن هشام: " فإن لم يكن في الكلام مفعول به أقيم غيره من مصدر أَو ظرف زمان أو مكان أو مجرور، فالمصدر كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾[٢٠] ، وظرف الزمان كقولك: (صيم رمضان) وأصله: (صام الناس رمضان)، وظرف المكان كقولك(جلس أمامك)، والمجرور كقوله تعالى ﴿وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآ﴾[٢١]"[٢٢]

يوجب حذف الفاعل تغيير صورة الفعل، فإن كان ماضيا يُكسر ما قبل آخره ويضم كل متحرك قبله، فيقال في كسر وأكرم وتعلم واستغفر: كُسِر وأكرِمَ وتُعلِّمَ واستُغْفِرَ، وإن كان مضارعا يضم أوله، ويفتح ما قبل آخره، فيقال في يَكسِرُ ويُكرِمُ ويَتعلمُ ويَستغفِرُ "يُكسَرُ ويُكرَمُ ويُتعلَّمُ ويستغفَرُ".

---

(١٩) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ص٢٠٨

(٢٠) [الحاقة:١٣]

(٢١) [الأنعام:٧٠]

(٢٢) شرح شذور الذهب، ص ٢١١

الذي أوجب تغيير الفعل إذا لم يسم فاعله هو أن المفعول يصح أن يكون فاعلاً للفعل، فلو لم يغير الفعل لم يعلم هل هو فاعل حقيقي، أو مفعول أقيم مقام الفاعل.

درج معربو القرآن الكريم والنحاة عامة على إطلاق مصطلح "الفعل الذي لم يسم فاعله" و"الفعل المبني للمفعول" على الفعل الذي حذف فاعله وأقيم غيره مقامه وذلك في مقابل الفعل المبني للمجهول، وعلة ذلك عندهم وقوعه في القرآن الكريم مسندا للحق سبحانه، فلا يليق أن يقال مبني للمجهول تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وهذا الفعل ورد في القرآن عائدا على الحق سبحانه وعلى غيره.

ما لم يسم فاعله في القرآن عائد عليه سبحانه

أول ما نقف عليه من ذلك عند المفسرين، يقول الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾[٢٣]: "قوله: (وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ) قال: في ظهر آدم، واختلفت القرَّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرَّاء الحجاز والعراق غير أبي عمرو ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَقَكُمْ﴾ بفتح الألف من أخذ ونصب الميثاق، بمعنى: وقد أخذ ربكم ميثاقكم، وقرأ ذلك أَبو عمرو: (وَقَدْ أُخِذَ مِيثَاقُكُمْ) بضم الألف ورفع الميثاق، على وجه ما لم يسم فاعله"[٢٤].

وعند القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[٢٥] " ... وقرأ (يُدخلون الجنة) الشيخان أبو عمرو وابن كثير بضم الياء وفتح الخاء على ما لم يسم فاعله"[٢٦].

---

(٢٣) [الحديد:٨]

(٢٤) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م، ٣١٠/٢٢

(٢٥) [النساء: ١٢٤]

(٢٦) جامع البيان ٣٩٩/٥

بمثل ذلك قال الرازي عند تفسير قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾[٢٧] "... قوله: (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها) وفيه مسألتان: ... المسألة الثانية: قرأ ابن كثير وأبو عمرو (يُدْخَلُونَهَا) بضم الياء وفتح الخاء على ما لم يسم فاعله والباقون بفتح الياء وضم الخاء على إسناد الدخول إليهم"[٢٨].

وقال الثعلبي عند تفسير قوله تعالى ﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾[٢٩]: "... وقرأ يعقوب (وَمَنْ يُؤْتِ) بكسر التاء أراد من يؤته الله. وقرأ الباقون (وَمَنْ يُؤْتَ) بفتح التاء على الفعل المجهول، ومَنْ في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله"[٣٠]. فالثعلبي يجمع بين المصطلحين، إذ قال أولا: " الفعل المجهول"، ثم قال بعد: "ما لم يسم فاعله".

سار المعربون سير المفسرين في ذلك، فيقول النحاس في إعراب قوله سبحانه: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[٣١]: "...

---

(٢٧) [فاطر:٣٣]

(٢٨) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت، ط ١٤٢٠،هـ ٣٦/١٩

(٢٩) [البقرة:٢٦٩]

(٣٠) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ٢٧٢/٢

(٣١) [البقرة: ١٣٦]

(وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا) في موضع خفض، أي: والذي أنزل إلينا، واسم ما لم يسم فاعله مضمر في أنزل"[٣٢].

وهو يسلك هذا المسلك في إعرابه كله، فتراه يقول في الآية ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾[٣٣] قال: "(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ) اسم ما لم يسم فاعله"[٣٤].

قال الفراء في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾[٣٥]: " ... وذُكر عن مجاهد أنَّه قرأها: (وأُمليْ لهم) مرسلة الياء، يخبر اللَّه جل وعز عن نفسه، وقرأ بعض أهل المدينة: وأُملي لهم بنصب الياء وضم الألف، يجعله فعلا لم يسم فاعله، والمعنى متقارب"[٣٦].

وبمثله قال أبو منصور الهروي في قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ﴾[٣٧]: "... من قرأ (وَأَحَلَّ لكم) فمعناه: وأحل الله لكم، ومن قرأ (وَأُحِلَّ لَكُمْ) فهو على ما لم يسم فاعله، واللهُ المحل لعباده وحده، وهو المحرم الحرام"[٣٨].

---

(٣٢) إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ، ٨١/١

(٣٣) [البقرة:٢١٦]

(٣٤) إعراب القرآن ١٠٩/١

(٣٥) [محمد:٢٥]

(٣٦) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط ١، ٦٣/٣

(٣٧) [النساء:٢٤]

(٣٨) معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢ هـ/١٩٩١ م، ٣٠١/١

وقال العكبري في قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[٣٩]: " ... ويقرأ (تُغْفَرْ لَكُمْ) بالتَّاء على ما لم يُسَمَّ فاعله"[٤٠].

وفي الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[٤١] قال السمين الحلبي: "الصيام مفعول لم يسم فاعله."[٤٢]

وقال مكي بن أبي طالب عند تعرضه لقوله تعالى ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[٤٣]: " ... وقرأ ابن كثير: (كَذَلِكَ يوحى إِلَيْكَ) على ما لم يسم فاعله"[٤٤].

ما لم يسم فاعله في القرآن غير مسند للحق سبحانه

كما استخدم المفسرون والمعربون ومصنفو علوم القرآن والقراءات مصطلح "ما لم يسم فاعله" إذا كان الفعل مسندا للحق سبحانه، استخدموه كذلك وإن أسند لغيره، يقول الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ﴾[٤٥] "... وقال

---

(٣٩) [البقرة:٥٨]

(٤٠) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ٦٦/١

(٤١) [البقرة:١٨٣]

(٤٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ٢٦٢/٢

(٤٣) [الشورى:٣]

(٤٤) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٦٥٢/١٠

(٤٥) [البقرة:٢٨٢]

آخرون: بل معنى ذلك: ولا يضار المستكتب والمستشهد الكاتب والشهيد. وتأويل الكلمة على مذهبهم: ولا يضارر، على وجه ما لم يسم فاعله".(٤٦)

وقال: " ... قوله سبحانه: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾(٤٧)... واختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والعراق: (يوصي بها أو دين)، وقرأه بعض أهل مكة والشام والكوفة (يوصى بها) على معنى ما لم يسم فاعله"(٤٨).

قال العكبري في إعراب الآية ﴿مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾(٤٩): "يقرأ بكسر الصَّاد؛ أَي: يوصي بها المحتضر وبفتحها على ما لم يسم فاعله"(٥٠).

وبه قال النحاس في الآية: ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُ﴾(٥١) يقول: "(موسى) اسم ما لم يسم فاعله"(٥٢).

وكذا فعل مكي بن أبي طالب في قوله سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾(٥٣): "... من قرأ زين بالضم على ما لم يسم فاعله رفع قتل على أنه مفعول ما لم يسم فاعله"(٥٤).

---

(٤٦) تفسير الطبري ٥٣/٦

(٤٧) [النساء:١١]

(٤٨) جامع البيان٤٧/٧

(٤٩) [النساء:١١]

(٥٠) التبيان٣٣٧/١

(٥١) [البقرة:١٠٨]

(٥٢) إعراب القرآن٧٣/١

(٥٣) [الأنعام:١٣٧]

(٥٤) مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق دكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ، ٢٧١/١

مصطلح الفعل المبني للمجهول في القرآن:

استخدم مصطلح المبني للمجهول وإن كان الفعل مسندا للحق جلت قدرته، قال الألوسي في الآية ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾[٥٥]: "... وقرأ نافع "يغفر" بالياء، وابن عامر بالتاء على البناء للمجهول، والباقون بالنون والبناء للمعلوم وهو الجاري على نظام ما قبله وما بعده"[٥٦]. فالغافر هو الله جل جلاله، لكن الألوسي استخدم مصطلح المبني للمجهول في حقه تبارك وتعالى.

وكذا سار الكرماني في الآية ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾[٥٧]: " ... قوله (وطبع على قُلُوبهم) ثم قال بعده (وطبع الله) لأَن قوله (وطبع) محمول على رأس المئة وهو قوله ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ﴾[٥٨] مبني للمجهول والثاني محمول على ما تقدم من ذكر الله تعالى مرات فكان اللائق (وطبع الله)"[٥٩]. والطابع على قلوبهم هو الحق سبحانه، ومنزل السورة هو جلت عظمته، لكن الكرماني استخدم مصطلح المبني للمجهول بدلا عن الذي لم يسم فاعله.

---

(٥٥) [الصف:١٢]

(٥٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ، ٢٦٦/١

(٥٧) [التوبة:٨٧]

(٥٨) [التوبة:٨٦]

(٥٩) أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين الكرماني (ت نحو ٥٠٥هـ) تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، ص٩٤

قال خالد الأزهري في الآية ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾[٦٠]: "... (لَتُبْلَوُنَّ) مضارع بلا يبلو مبني للمجهول؛ مسند لجماعة الذكور"[٦١]. والمبتلي هو الحق سبحانه وتعالى.

كذلك استخدم مصطلح المبني للمجهول في القرآن الكريم والفعل ليس مسندا للحق سبحانه، قال الزرقاني: "... وأما الثالث فنحو قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾[٦٢] قريء بالتشديد والتخفيف في لفظ "كذبوا" المبني للمجهول"[٦٣].

وقال الكرماني: "وبني الفعل للمجهول فلا يحتاج إلى ذكر الفاعل وهو قوله ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾[٦٤]"[٦٥] والفعل هنا ليس مسندا للحق سبحانه، وكان قد استخدمه والفعل مسند له سبحانه.

مصطلح الفعل المبني للمفعول أو ما لم يسم فاعله في غير القرآن:

استخدم النحاة مصطلح الفعل المبني للمفعول أو ما لم يسم فاعله في غير القرآن، من ذلك قول سيبويه: "وجعل: (صمت اليوم) مفعولا على السعة، فإذا جعلت الفعل لما لم يسم فاعله واستعملته مفعولا على السعة قلت: (صيم اليوم)،

---

(٦٠) [آل عمران: ١٨٦]

(٦١) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ١/ ٥٢

(٦٢) [يوسف:١١٠]

(٦٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ٣، ١٨٦/١

(٦٤) [آل عمران:١٨٤]

(٦٥) أسرار التكرار في القرآن – البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص ٩٤.

ولا يجوز أن ترده إلى ما لم يسم فاعله حتى تنقله عن الظرف إلى المفعول على السعة"[٦٦].

وقال ابن السراج: "... فإذا بنيت الفعل لما لم يسم فاعله، رفعت زيدًا"[٦٧].

الحق أن النحاة توسعوا في استخدام هذا المصطلح بل جعلوه ترجمة لأبوابهم، قال ابن جني: "... وهذا الموضع هو الذي دعا أبا العباس أحمد بن يحيى في كتاب فصيحه أن أفرد له بابًا، فقال: هذا باب فُعِل - بضم الفاء - نحو قولك: عُنِيت بحاجتك، وبقية الباب إنما غرضه فيه إيراد الأفعال المسندة إلى المفعول، ولا تسند إلى الفاعل في اللغة الفصيحة ... ولو كان غرضه أن يريك صورة ما لم يسم فاعله مجملا غير مفصل"[٦٨].

مصطلح المبني للمجهول في غير القرآن:

كما استخدم المبني للمفعول وما لم يسم فاعله، استخدم المبني للمجهول، قال ابن جني: "الفرق في المضارع بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول من المواضي التي تجاوزت ثلاثة أحرف.."[٦٩].

وقال شارحا ترجمة المازني: بناء "فعل" للمجهول: "قال المازني: اعلم أنه قد يجوز أن تبني "فُعل" للمفعول، ولكن لا يكون المفعول مفعولا صحيحا، وذلك نحو

---

(٦٦) شرح الكتاب للسيرافي ٢٦٨/١

(٦٧) الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، الأصول في النحو، ٢٠٢/١.

(٦٨) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤، ٢٢١/٢

(٦٩) المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط ١ ، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، ص٩٣

قولك: "ظُرِفَ في هذا المكان"(٧٠). يلحظ هنا أن المصنف "المازني" استخدم مصطلح "فعل للمفعول"، بينما استخدم الشارح " ابن جني" مصطلح "المبني للمجهول".

وعلى عكس ذلك سار أبو سهل الهروي في شرحه لفصيح ثعلب، إذ يعرض الباب كما ترجم له ثعلب "باب فعل بضم الفاء" ثم يقول شارحا: " ترجم ثعلب رحمه الله هذا الباب بهذه الترجمة، وذكر فيه فصولا مخالفة لها في الأوزان، فمنها ما هو على وزن أفعل وافتعل وانفعل، لكنها كلها مضمومة الأوائل أيضا إذا ابتدئ بها، فلذلك ذكرها مع فعل، لأن فصوله كلها أفعال لمفعولين لم يسم فاعلوهم"(٧١).

قال الرضي الأستراباذي: "... البيت من قصيدة لأبي كاهل اليشكري، وقبله:

كَأنَّ رَحْلِي عَلَى شُغْوَاءَ حَادِرَةٍ ظَمْيَاءَ قَدْ بُلَّ مِنْ طَلٍّ خَوَافِيهَا

... وبُلَّ: فعل مبني للمجهول من الْبَلَل"(٧٢).

وقال: "... وأنشد بعده، وهو الشاهد السابع، وهو من شواهد سيبويه "من الرجز":

لو عصر منها المسك والبان انعصر

---

(٧٠) المصدر السابق، ٢١١

(٧١) إسفار الفصيح، محمد بن علي بن محمد أبو سهل الهروي (ت ٤٣٣هـ)، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، ط ١، ١٤٢٠هـ ، ٣٩١/١

(٧٢) شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (ت ٧١٥هـ) تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م، ٤٤٤/٤

على أنه سكن عين الفعل في الفعل المبني للمجهول كراهة لتوالي الثقيلين في الثلاثي الخفيف"[٧٣].

وقال ابن الصائغ: " إذا وجد بعد الفعل المبني للمجهول مفعول به، ومصدر، وظرف، وجار ومجرور، فأيها ينوب؟"[٧٤].

قال ابن هشام: "ومعلوم أن إسناد الفعل المبني للمجهول إلى نائب الفاعل؛ له صورتان"[٧٥].

بل إن أحدهم سمى كتابه (المنهل المأهول بالبناء للمجهول)، أعني أبا الخير محمد بن ظهيرة، بينما وسم محمد بن علان الصديقي كتابه بـ (إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل) فاختار كلاهما أحد الاصطلاحين تسمية لكتابه.

سقنا كل هذه الأمثلة لنبين أن المصطلح الأصيل عند النحاة هو المبني للمجهول بدليل أنه يقف في مقابل المبني للمعلوم وليس ما سمي فاعله، بل لا نكاد نجد من يقول بما سمي فاعله، وهذا يدل على أنهم ابتدعوا " ما لم يسم فاعله" لأجل القرآن خاصة.

فعل الدعاء في مقابل فعل الأمر

الفعل في العربية أنواع ثلاثة: ماض، ومضارع، وأمر وهو الذي يطلق عليه "فعل الدعاء" تأدبا إذا خوطب به الحق سبحانه وتعالى، قال الخليل: "تقول يا رب

---

(٧٣) المصدر السابق، ١٥/٤

(٧٤) اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي أبو عبد الله شمس الدين المعروف بابن الصائغ (ت٧٢٠هـ) تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ٣١٩/١

(٧٥) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٢٠/٢

اغفر لنا، والدعاء لمن فوقك والأمر لمن دونك، تقول قل للخليفة انظر في أمري فهذا دعاء وطلب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾(٧٦) "(٧٧).

وقال سيبويه: "واعلم أَن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي، وإنما قيل: "دعاء" لأنه استُعْظِمَ أَن يقال: أمر أو نهى. وذلك قولك: اللهم زيداً فاغفر ذنبه، وزيدا فأصلح شأنه، وعَمْراً ليجزه الله خيراً. وتقول: زيداً قطع الله يده، وزيداً أمرَّ الله عليه العيش، لأن معناه معنى زيداً ليقطع الله يده"(٧٨).

وفصّل المبرد قائلا: "واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي في الجزم والحذف عند المخاطبة وإنما قيل دعاء وطلب للمعنى، لأنّك تأمر من هو دونك وتطلب إلى من أَنت دونه، وذلك قولك: ليغفر الله لزيد، وتقول: اللهم اغفر لي كما تقول: اضرب عمرا، فأَما قولك: غفر الله لزيد ورحم الله زيدا ونحو ذلك فإن لفظه لفظ الخبر ومعناه الطلب وإنما كان كذلك لعلم السامع أنك لا تخبر عن الله عز وجل وإنما تسأله"(٧٩).

قال الصائغ متحدثا عن اللام: " ... وهي تستعمل في أمر، أو دعاء، كقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ﴾(٨٠) ﴿لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ﴾(٨١)"(٨٢).

---

(٧٦) [الفاتحة:٦]

(٧٧) الجمل في النحو، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط ٥، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، ٢٢٦

(٧٨) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب بسيبويه (ت١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣ ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م،١/١٤٢

(٧٩) المقتضب، المبرد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي أبو العباس (ت ٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٣٢/٢

(٨٠) [الطلاق:٧]

(٨١) [الزخرف:٧٧]

(٨٢) اللمحة في شرح الملحة ٨٥٦/٢

وبين المرادي: "... القسم الثاني: الجازمة، وهي لام الأمر، والأولى أن يقال: لام الطلب، ليشمل: الأمر نحو ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾[٨٣]، والدعاء نحو ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[٨٤]، قيل: والالتماس، كقولك لمن يساويك: لتفعل، من غير استعلاء وذلك لأن الطلب إذا ورد من الأعلى فهو أمر، وإذا ورد من الأدنى فهو دعاء، وإذا ورد من المساوي فهو التماس"[٨٥].

على هذا سار ابن هشام إذ يقول في إعراب قوله سبحانه ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾[٨٦]: "أر: فعل دعاء، ولا تقل فعل أمر تأدبا"[٨٧].

والشيخ خالد الأزهري: "... والموضع الثاني: أن "أرى" البصرية سمع تعليقها بالاستفهام عن المفعول الثاني، نحو: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٨٨] فـ"أرني" فعل دعاء"[٨٩].

وقال الشهاب: "... فأرني فعل دعاء والياء مفعوله الأول".[٩٠]

---

(٨٣) [الطلاق:٧].

(٨٤) [الزخرف:٧٧].

(٨٥) الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص١١٠.

(٨٦) [البقرة: ٢٦٠].

(٨٧) شرح شذور الذهب، ص ١٣.

(٨٨) [البقرة: ٢٦٠].

(٨٩) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ٣٩١/١.

(٩٠) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، ٣٣٩/٢.

في كل هذه الأمثلة كان الأمر من الأدنى للأعلى لكنه ليس على وجه الدعاء حقيقة، ومما جاء فيه الفعل بمعنى الدعاء على الحقيقة الفعل "اهد"، قال الشيخ خالد الأزهري في إعرابه لفاتحة الكتاب: "أهد: فعل دعاء وفاعله مستتر فيه وجوبا".[٩١]

الأسماء

من يعلم في مقابل من يعقل

من الاحترازات المصطلحية استخدام النحاة "من يعلم" و"العالم" عند الحديث عن شروط ما يجمع جمع مذكر سالما بدلا عن "من يعقل" و"العاقل"، ومنشأ هذا الاحتراز أن هذا قد يقع على ما يتعلق بالحق سبحانه، قال ابن يعيش في شرحه لمفصل الزمخشري: " وإنما قال لمن يعلم ولم يقل لمن يعقل لأن هذا الجمع قد وقع على القديم سبحانه وتعالى نحو قوله: ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾[٩٢] وقوله: ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾[٩٣] وهو كثير، فلذلك عدل عن اشتراط العقل إلى العلم، لأن الباري يوصف بالعالم ولا يوصف بالعاقل"[٩٤].

وقد سلك هذا المسلك ابن هشام حين تناول معاني "من": " ... فأما "من" فأنها تكون للعالم نحو: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٩٥] "[٩٦].

---

(٩١) شرح الأزهرية، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين المصري، الوقاد (ت٩٠٥هـ)، المطبعة الكبرى ببولاق، القاهرة، ص٥٨

(٩٢) [الذاريات:٤٨]

(٩٣) [الواقعة: ٥٩]

(٩٤) المفصل٣/٥

(٩٥) [الرعد:٤٣]

(٩٦) أوضح المسالك،١/٨

وعلى هذا سار الرضي متعقبا ابن الحاجب في استخدام "علم يعقل" و"مذكر يعقل"، قال: " الأولى فيه أن يقول "يعلم" ليشمل نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾[٩٧] إذ لا يطلق عليه سبحانه وتعالى أنه عاقل"[٩٨].

وانتقد الخضري ابن عقيل في استخدامه "العاقل"، يقول: "الأولى فيه وفيما بعده "العالم" إذ لم يرد إذن في وصفه سبحانه وتعالى بالعقل"[٩٩].

المفعول المطلق أو المفعول في مقابل المفعول به

تحرز بعضهم - على قلتهم - من استخدام المفعول به إذا كان متعلقا بالحق سبحانه، يظهر ذلك فيما نقله الشيخ خالد الأزهري عند حديثه عما جمع بألف وتاء، قال: "... الباب الرابع من أبواب النيابة "الجمع بألف وتاء مزيدتين".... وإنما تخلف الفرع عن الأصل في الإعراب بالحروف لعلة مفقودة في الفرع، وهي أنه ليس في آخره حروف تصلح للإعراب نحو: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[١٠٠] فـ"السماوات": منصوب بالكسرة على أنه مفعول به عند الجمهور، ومفعول مطلق لبيان النوع عند الشيخ عبد القاهر الجرجاني ومحمود الزمخشري وأبي عمرو بن الحاجب، وصوبه في المغني ووضحه بأن قال: "المفعول به: ما كان موجودا قبل الفعل الذي عمل فيه ثم أوقع الفاعل به فعلا، والمفعول المطلق: ما كان الفعل العامل فيه هو فعل إيجاده وإن كان ذاتا؛ لأن الله تعالى موجد للأفعال وللذوات جميعا" ا.هـ وسبقه إلى هذا الإيضاح

---

(٩٧) [الذاريات :٤٨]

(٩٨) شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط ١، ١٨٢/٢

(٩٩) حاشية الخضري على ابن عقيل ٧٣/١

(١٠٠) [العنكبوت:٤٤]

الشيخ عبد القاهر، فقال في أسرار البلاغة: "إذا قلنا خلق الله العالم، فالعالم ليس مفعولا به، بل هو مفعول مطلق؛ لأن المفعول به هو الذي كان موجودا فأوجد الفاعل شيئا آخر، كقولك ضربت زيدا فإن زيدا كان موجودا، وأنت فعلت به الضرب، والمفعول المطلق هو الذي لم يكن موجودا، فحصل بك والعالم لم يكن موجودا، بل كان عدما محضا، والله أوجده وخلصه من العدم، فكان العالم المفعول المطلق وهو المصدر، ولم يكن مفعولا به"(١٠١).

وسيبويه يسميه "المفعول" بغير قيد وهو عنده ليس للمفعول المطلق وحده بل هو أعم منه بحيث يشمل المفعول به والمفعول المطلق، قال: "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول وذلك قولك: ضرب عبد الله زيداً. فعبد الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذهب، وشغلت ضرب به كما شغلت به ذهب، وانتصب زيد لأنه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل. فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأوّل"(١٠٢).

الحروف

الصلة والمؤكد في مقابل الحرف الزائد

تحرز النحاة من القول بالزيادة في القرآن الكريم، يقول ابن هشام: " وينبغي أن يتجنب المعرب أن يقول في حرف من كتاب الله "زائد" لأنه يسبق إلى الأذهان أن الزائد لا معنى له وكلام الله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك"(١٠٣).

لهذا اصطلحوا على تسمية هذا الحرف "صلة" أو "مؤكدا"، أو "حشوا".

---

(١٠١) شرح التصريح على التوضيح – التصريح بمضمون التوضيح في النحو ١/٨٠-٨١

(١٠٢) الكتاب ١/٣٤

(١٠٣) الإعراب عن قواعد الإعراب، ص ١٦

قال الخليل: "وعلى هذا يقرؤون في سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا﴾[١٠٤] بالرفع على معنى ابتداء وخبره، ومن قرأ "ما بعوضة" جعل "ما" حشوًا وصلة على معنى أن يضرب مثلا بعوضة، وقيل أَراد ما بين بعوضة فلما أسقط الخافض نصب"[١٠٥].

غير أن هذا ليس على إطلاق، فمنهم من استخدم مصطلح الحرف الزائد وإن كان في القرآن، منهم من المعربين ابن خالويه، يقول في الآية ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ﴾[١٠٦]: "(من قوة): (من) حرف جر، (قوة): جر بمن، علامة جره كسر آخره. وموضع (من)[١٠٧] رفع لأن (من) زائدة والأصل فما له قوة؛ كما تقول: ما في الدار رجل، وما في الدار من رجل"[١٠٨].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾[١٠٩] قال: "(وما لأحد) ما: جحد. لأحد: جر باللام الزائدة"[١١٠].

وقال النحاس: "﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ﴾[١١١] من: زائدة، والتقدير أن ينزّل عليكم خير"[١١٢].

---

(١٠٤) [البقرة:٢٦]

(١٠٥) الجمل، ص ١٢١

(١٠٦) [الطارق:١٠]

(١٠٧) وردت هكذا (من) والصحيح هو (قوة)، لأن الذي في موضع الرفع هو (قوة).

(١٠٨) إعراب ثلاثين سورة من القرآن، ص ٥٠

(١٠٩) [الليل:١٩]

(١١٠) إعراب ثلاثين سورة من القرآن، ص١١٥. ينظر أيضا: ص ١١٨، و١٤٤

(١١١) [البفرة:١٠٥]

(١١٢) إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١، ٤٢١ هـ، ١٧٣/١، ينظر أيضا ٣٨/١ وغيرها

ومن المفسرين الثعلبي، يقول في تفسير الفاتحة: " ... قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[١١٣] اعلم أنّ هذه الباء زائدة، وهي تسمّى باء التضمين أو باء الإلصاق، كقولك: كتبت بالقلم"[١١٤].

وممن قال بالزيادة من المفسرين القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[١١٥]: "... قوله تعالى: "أن ينزل عليكم من خير من ربكم": من زائدة، من: حرف جر، الله تعالى: جر بمن"[١١٦]. فالقرطبي استخدم اثنين مما يتحرز منه غيره وهما الحرف الزائد والمجرور في حق الحق سبحانه حيث فضل بعضهم استخدام الطالب والمطلوب بدلا عن الجار والمجرور.

وعلى هذا سار النحاة، منهم المبرد إذ يقول: "... وقال قوم آخرون الواو في مثل هذا تكون زائدة فقوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾[١١٧] يجوز أن يكون (إذا الأَرْض مدت) والواو زائدة كقولك حين يقوم زيد حين يأتي عَمْرو، وقالوا أَيضا: إذا السماء انشقت أذنت لربها وحقت، وهو أبعد الأقاويل أعني زيادة الواو،

---

(١١٣) [الفاتحة:١]

(١١٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ٩٢/١

(١١٥) [البقرة: ١٠٥]

(١١٦) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ٦١/٢

(١١٧) [الانشقاق: ٢-١]

ومن قول هؤلاء إن هذه الآية على ذلك ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ﴾[١١٨] قالوا المعنى: ناديناه أَن يا إبراهيم، قالوا ومثل ذلك في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ﴾[١١٩] المعنى عندهم: حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها كما كان في الآية التي قبلها في مواضع من القرآن كثيرة من هذا الضرب قولهم واحد"[١٢٠].

فالمبرد وإن صدر قوله بـ "قالوا" إلا أنه نقل قول من "قالوا" دون اعتراض مما يشي بموافقته إياهم وذهابه مذهبهم في القول بالزيادة.

نجد مثل ذلك عند ابن هشام ينقله ولا يعترض عليه، قال: "... الفاء في نحو ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[١٢١] جواب لأما مقدرة عند بعضهم وفيه إجحاف، وزائدة عند الفارسي وفيه بعد، وعاطفة عند غيره"[١٢٢].

أما الأخفش فيجمع بين الصلة والزيادة، يقول عند تعرضه لفاتحة الكتاب: "﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[١٢٣]: اسم: في التسمية صلة زائدة، زيدت ليخرج بذكرها من حكم القسم إلى قصد التبرّك، لأن أصل الكلام بالله"[١٢٤].

---

(١١٨) [الصافات:١٠٣-١٠٤]

(١١٩) [الزمر:٧١]

(١٢٠) المقتضب، المبرد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي أبو العباس (ت ٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ٨٠/٢

(١٢١) [الزمر:٦٦]

(١٢٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين بن هشام (ت٧٦١هـ) تحقيق دكتور مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط ٦، ١٩٨٥م، ص ٢٢١

(١٢٣) [الفاتحة:١]

(١٢٤) معاني القرآن، أبو الحسن المجاشعي الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) تحقيق دكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١١ هـ ١٩٩٠م، ٣٣/١

ويقول ابن يعيش بالزيادة والتوكيد: "... ويجوز أن تجعل "ما" زائدة مؤكدة على حد زيادتها في قوله تعالى: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾[١٢٥] و﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[١٢٦] "[١٢٧]

وفي موضع آخر جمع بين مصطلحات عدة فهو يقول صلة، ومؤكد، وزائد، ولغو، قال في حديثه عن "ما": "... أن تكون صلة مؤكدة لا تفيد إلا تمكين المعنى وتوفيره بتكثير اللفظ، وذلك نحو قولك: "غضبت من غير ما جرم"، أي: من غير جرم. ومنه قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[١٢٨] فـ "ما" زائدة، والمعنى: فبرحمة من الله، والجار والمجرور متعلق بـ "لنت". ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾[١٢٩] و"ما" لغو مؤكدة، ومثله ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾[١٣٠] فـ "بعوضة" منتصب على البدل من "مثل"، و"ما" مؤكدة"[١٣١]

قال ابن هشام مفصلا أحكام "ما": "... وتزاد بعد أداة الشرط جازمة كانت نحو﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾[١٣٢]﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ﴾[١٣٣] أو غير جازمة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ﴾[١٣٤] وبين المتبوع وتابعه في نحو ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾[١٣٥] قال

---

(١٢٥) [البقرة:٢٦]
(١٢٦) [آل عمران:١٥٩]
(١٢٧) شرح المفصل، ٢٣٥/٤
(١٢٨) [آل عمران:١٥٩]
(١٢٩) [النساء:١٥٥]
(١٣٠) [البقرة:٢٦]
(١٣١) المفصل،٣٢/٥
(١٣٢) [النساء:٧٨]
(١٣٣) [الأنفال:٥٨]
(١٣٤) [فصلت:٢٠]
(١٣٥) [البقرة:٢٦]

الزجاج: ما حرف زائد للتوكيد عند جميع البصريين، ويؤيده سقوطها في قراءة ابن مسعود"[١٣٦].

وممن استخدم مصطلح الصلة الهمذاني عند تعرضه للآية ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾[١٣٧] " في "من" هذه أوجه، أحدها صلة، أي: "إذا نودي يوم الجمعة"[١٣٨].

وجمع الصبان بين الزيادة والتوكيد، قال في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا﴾[١٣٩]: "... وأما بنصب بعوضة، فبعوضة بدل من "مثلا"، و(ما) حرف زائد للتوكيد. وقيل (ما) نكرة موصوفة، وبعوضة صفة لـ (ما)، يجوز على قراءة الرفع أن تكون (ما) حرفا زائدا ويضمر المبتدأ، تقديره مثلا هو بعوضة، كذا في إعراب القرآن لأبي البقاء"[١٤٠]. فهو ينقل عن العكبري غير معترض على قوله بالزيادة.

تعد الآية ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾[١٤١] مثالا لتنوع آراء المفسرين والمعربين والنحاة، ذاك أن التوجيه في هذه الآية قائم في المقام الأول على النظر العقدي، قال فيها المبرد: "... الكاف زائدة مؤكدة كتوكيدها في قول الله جلّ وعز ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾[١٤٢]"[١٤٣]

---

(١٣٦) المغني، ص ٤١٣

(١٣٧) [الجمعة:٩]

(١٣٨) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ص ٤/٦

(١٣٩) [البقرة:٢٦]

(١٤٠) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م، ٢٤٦/١

(١٤١) [الشورى:١١]

(١٤٢) [الشورى:١١]

(١٤٣) المقتضب، ٤١٨/٤

قال ابن السراج: "... كقول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[١٤٤] فالكاف زائدة لأنه لم يثبت له مثل تبارك وتعالى عن ذلك والمعنى: ليس مثله شيء"[١٤٥].

قال الزجاجي: "... مثل: تسوية ومعناها ومعنى الكاف واحد والكاف يدخل عليها يقال أنت كمثل زيد أَي أَنت كزيد سي وليس أَنه يقع التشبيه على مثل له معروف وإِنما هو تأكيد فكأنه رد الكلام مرتين ومثل ذلك قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[١٤٦] أَي ليس كهو شيء".[١٤٧]

قال ابن جني متحدثا عن الكاف: "... وزائدة، قال الله عز وجل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[١٤٨] أَي ليس مثله شيء".[١٤٩]

وقال ابن الأنباري: "... وزيادة الكاف كثيرة، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[١٥٠]".[١٥١]

---

(١٤٤) [الشورى:١١]

(١٤٥) الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ٤٣٨/١

(١٤٦) [الشورى: ١١]

(١٤٧) حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م، ص ٣١ – ٣٢

(١٤٨) [الشورى: ١١]

(١٤٩) اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ص٧٥

(١٥٠) [الشورى: ١١]

(١٥١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م، ٢٤٤/١

وقال في موضع آخر: "... وأما قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[١٥٢] فلا نسلم أن الكاف فيه زائدة؛ لأن "مثله" ههنا بمعنى هو، فكأنه قال ليس "كـ" هو شيء، والمثل يطلق في كلام العرب ويراد به ذات الشيء، يقول الرجل منهم: مثلي لا يفعل هذا، أي: أنا لا أفعل هذا، ومثلي لا يقبل من مثلك، أي: أنا لا أقبل منك، قال الشاعر:

يا عاذِلي دَعْنِي من عَذْلِكَا مثلى لا يَقْبَلُ من مثلكا"[١٥٣]

قال ابن مالك عند توجيهه لرواية حديث عمار (يكفيك الوجه والكفين): "... والثاني: أن يكون الكاف حرف جر زائداً كما هو في ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[١٥٤] أي: ليس مثله شيء، لا بد من الحكم بزيادته؛ لأن عدم زيادته يستلزم ثبوت مثل لا شيء مثله. ومثل كاف "كمثله" كاف ﴿كَأَمْثَالِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾[١٥٥] والكاف في قول الراجز:

لواحِقُ الأقراب فيها كالمقق

يريد: فيها المقق، أي: الطول"[١٥٦].

عد ابن هشام التوكيد من معاني الكاف وقال إنها هي الزائدة وجعل منها ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[١٥٧] الآية، قال: " ... والخامس التوكيد وهي الزائدة نحو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[١٥٨]، قال الأكثرون: التقدير ليس شيء مثله إذ لو لم تقدر زائدة صار المعنى ليس شيء مثل مثله فيلزم المحال وهو إثبات المثل، وإنَّما زيدت لتوكيد نفي المثل لأَن

---

(١٥٢) [الشورى: ١١]

(١٥٣) الإنصاف ١/٢٤٥

(١٥٤) [الشورى:١١]

(١٥٥) [الواقعة:٢٣]

(١٥٦) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ص ٢٥٦

(١٥٧) [الشورى:١١]

(١٥٨) [الشورى:١١]

زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة، ثانيا قاله ابن جني ولأَنهم إذا بالغوا في نفي الفعل عن أحد قالوا مثلك لا يفعل كذا ومرادهم إنَّما هو النفي عن ذاته ولكنهم إذا نفوه عمن هو على أخص أَوصافه فقد نفوه عنه. وقيل الكاف في الآية غير زائدة ثم اختلف فقيل الزائد "مثل" كما زيدت في ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾[١٥٩] قالوا وإنَّما زيدت هنا لتفصل الكاف من الضمير"[١٦٠].

قال الصبان متحدثا عن (من): "... الرابع التخصيص على العموم أو تأكيد التنصيص عليه وهي الزائدة، لها شرطان: ... وذهب الكوفيون إلى عدم اشتراط النفي وشبهه، وجعلوها زائدة نحو قولهم: قد كان من مطر. وذهب الأخفش إلى عدم اشتراط الشرطين معًا، فأجاز زيادتها في الإيجاب جارة لمعرفة وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾[١٦١]"[١٦٢].

التوابع

١/ العطف

العطف على المعنى في مقابل العطف على التوهم

العطف أحد التوابع، وهو الجمع بين الشيئين أو الأشياء في الإعراب والمعنى، أو الإعراب دون المعنى. والعطف عطفان: بيان: وهو "التابع المشبه للصفة في توضيح

---

(١٥٩) [البقرة:١٣٧]

(١٦٠) المغني، ٢٣٧/١

(١٦١) [الأحقاف: ٣١]

(١٦٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م، ٣١٤/٢- ٣١٥

متبوعه إن كان معرفة وتخصيصه إن كان نكرة" ومثاله أقسم بالله أبو حفص عمر، ونسق: "وهو الذي يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف."(١٦٣)

ويأتي على أنحاء ثلاثة:

الأول: العطف على اللفظ، وهو الأصل، وشرطه إمكان توجه العامل إلى المعطوف مثل: جاء رجل وامرأة، وما جاء من رجل ولا امرأة.

الثاني: العطف على المحل، نحو: ليس المؤمن بفاحش ولا بذيئا بالنصب عطفا على محل فاحش.

الثالث: العطف على التوهم وشرطه صحة دخول العامل المتوهم، مثل: ليس المؤمن فاحشا ولا بذيء بجر "بذيء" عطفا على "فاحشا" على توهم دخول الباء في خبر (ليس) كثيرا، ومنه قوله:

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابقٍ شيئا إذا كان جائيا

فسابق معطوف على مدرك توهما لدخول الباء في خبر (ليس) كثيرا.

والذي يعنينا هنا هو الصنف الأخير؛ لأنهم إن وقع في القرآن الكريم عبروا عنه بالعطف على المعنى، قال ابن هشام: " قرأ غير أبي عَمْرو ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ

(١٦٣) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٣/ ٣١٠، وشرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط ١١، ١٣٨٣ هـ، ص: ٢٩٧، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م، ٣/ ٢١٩

﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[١٦٤] بالجزم، فقيل عطف على ما قبله على تقدير إسقاط الفاء وجزم أصدق ويسمى العطف على المعنى ويقال له في غير القرآن العطف على التوهم"[١٦٥].

وبعضهم استخدم العطف على التوهم في القرآن وغيره، كما استخدم فريق آخر العطف على المعنى في القرآن وغيره.

العطف على المعنى في القرآن:

قال السمين الحلبي في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾[١٦٦]: "... وفي قوله: (كالذي) أربعة أوجه، أحدها: أنه عطف على المعنى وتقديره عند الكسائي والفراء: هل رأيت كالذي حاج إبراهيم أو كالذي مر على قرية، هكذا قال مكي، أما العطف على المعنى فهو وإن كان موجودا في لسانهم كقوله:

تقي نقي لم يكثر غنيمة بنهكة ذي قربى ولا بحقلد[١٦٧]

وقول الآخر:

أجدك لن ترى بثعيلبات ولا بيدان ناجية ذمولا

ولا متدارك والليل طفل ببعض نواشغ الوادي حمولا

---

(١٦٤) [المنافقون:١٠]

(١٦٥) المغني، ص٥٥٣

(١٦٦) [البقرة:٢٥٩]

(١٦٧) الحقلد: الضيق الخلق البخيل.

فإن معنى الأول: ليس بمكثر ولذلك عطف عليه "ولا بمقلد"، ومعنى الثاني: أجدك لست براء، ولذلك عطف عليه "ولا متدارك" ، إلا أنهم نصوا على عدم اقتياسه"[١٦٨].

قال ابن هشام: " ... الفعل المضارع المعتل الآخر، وهو: ما آخره ألف كيخشى، أو ياء كيرمي، أو واو كيدعو، فإن جزمهن بحذف الآخر، فأما قوله:

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

فضرورة، وأما قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [١٦٩] في قراءة قُنبل فقيل "من" موصولة، وتسكين يصبر إما لتوالي حركات الباء والراء والفاء والهمزة، أو على أنه وصل بنية الوقف، وإما على العطف على المعنى ؛ لأن (من) الموصولة بمعنى الشرطية"[١٧٠].

يوافقه الشيخ خالد الأزهري قائلا: "... وأما قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ ﴾ [١٧١] بإثبات الياء من يتقي وتسكين يصبر في قراءة قنبل عن ابن كثير فاختلف في تخريجه ... وأما على أنه أي: قنبلا وصل بنية الوقف كقراءة الحسن البصري: ﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ﴾ [١٧٢] بتسكين تستكثر، مع أنه مرفوع بإجماع السبعة، ... وأما على العطف على المعنى ؛ لأن (من) الموصولة بمعنى (من) الشرطية ؛ لعمومها وإبهامها ولكون مدخولها مستقبلا سببا لما بعده"[١٧٣].

---

(١٦٨) الدر المصون ٥٥٦/٢

(١٦٩) [يوسف:٩٠]

(١٧٠) أوضح المسالك، ص٩٤ – ٩٥

(١٧١) [يوسف:٩٠]

(١٧٢) [المدثر:٦]

(١٧٣) شرح التصريح على التوضيح – التصريح بمضمون التوضيح في النحو ٨٩/١

والصبان أيضا في قوله سبحانه: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[١٧٤] قال: "... أي: ويزيدون، قال البعض: أو يزيدون صفة موصوف محذوف معطوف على ما قبله أي: أو جماعة يزيدون، ... ويمكن جعل العطف من باب العطف على المعنى، أي: إلى جماعة يبلغون مئة ألف أو يزيدون"[١٧٥].

وجعل منه: "... قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[١٧٦] "وقرئ "وأكن" بالجزم عطفًا على محل فأصدق بناء على أن جواب الطلب المقرون بالفاء معها في محل جزم بجعل المصدر المسبوك من "أن" وصلتها مبتدأ حذف خبره، والجملة جواب شرط مقدر أي: إن أخرتني فتصدق ثابت وأكن. وضعفه في المغني قال: والتحقيق أنه عطف على فأصدق بتقدير سقوط الفاء وجزم أصدق ويسمى العطف على المعنى أي: العطف الملحوظ فيه المعنى؛ لأن المعنى أخرني أصدق، ثم قال: ويقال له في غير القرآن العطف على التوهم أي: تأدبًا"[١٧٧].

مصطلح العطف على التوهم في القرآن

قال الصبان: " ... وفي التسهيل: وقد يجزم المعطوف على ما قرن بالفاء اللازم لسقوطها ... قال الدماميني: كقراءة أبي عمرو ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[١٧٨] ثم قال: والجزم في ذلك على توهم وتقدير سقوط الفاء". والقول بالتوهم من قول الدماميني غير أن الصبان لم يعقب عليه وساقه كالموافق.

---

(١٧٤) [الصافات: ١٤٧]

(١٧٥) حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية، ١٥٨/٣ - ١٥٩

(١٧٦) [المنافقون: ١٠]

(١٧٧) حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية ٤٤٣/٣

(١٧٨) [الصافات: ١٤٧]

في باب إعراب الفعل قال ناظر الجيش شارحا كلام ابن مالك: " ... وأما قوله: وربّما قدّر جزم الياء في السعة فالإشارة به إلى قراءة قنبل رضي الله عنه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾ (١٧٩) وقال الشيخ: "يمكن أن تكون "من" موصولة و"يتقي" مرفوع وهو صلتها، ويكون "ويصبر" معطوفا على التوهم لا على مجزوم في اللفظ؛ فكأنه توهم أنه تقدم اسم شرط وجزم به وعطف على مجزوم"، ولا يخفى ما في هذا التخريج من التكلف ولا بد في عطف التوهم من صلاحية المعطوف عليه لقبول ما توهم فيه لفظا، كقوله تعالى: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (١٨٠) أو محلا كقوله تعالى: ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ﴾ (١٨١) ويتقي ليس صالحا لذلك إذا قيل بموصولية من؛ فالتوهم الذي اعتبره الشيخ ليس هو التوهم المعتبر عند النحاة"(١٨٢).

فابن مالك استخدم مصطلح التوهم وتابعه عليه ناظر الجيش، وعبارته "فكأنه قد توهم تقدم اسم شرط وجزم به وعطف على مجزوم" فيها من القبح ما فيها، فمن الذي توهم وجزم وعطف؟

قال ابن هشام معددا أنواع العطف: "... والثالث العطف على التوهم ... وكما وقع هذا العطف في المجرور وقع في أخيه المجزوم ووقع أيضا في المرفوع اسما وفي المنصوب اسما وفعلا وفي المركبات، فأما المجزوم فقال به الخليل وسيبويه في قراءة غير

---

(١٧٩) [يوسف:٩٠]

(١٨٠) [الصافات:١٤٧]

(١٨١) [الأعراف:١٨٦]

(١٨٢) شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨ هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط ١، ١٤٢٨ هـ، ٣٠٣/١

أبي عمرو ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (١٨٣) فإن معنى لولا أخرتني فأصدق ومعنى إن أخرتني أصدق واحد، وقال السيرافي والفارسي هو عطف على محل فأصدق كقول الجميع في قراءة الأخوين ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ﴾ (١٨٤) بالجزم ويرده أنهما يسلمان أن الجزم في نحو: ائتني أكرمك بإضمار الشرط فليست الفاء هنا وما بعدها في موضع جزم لأن ما بعد الفاء منصوب بأن مضمرة وأن والفعل في تأويل مصدر معطوف على مصدر متوهم مما تقدم فكيف تكون الفاء مع ذلك في موضع الجزم وليس بين المفردين المتعاطفين شرط مقدر"(١٨٥).

فابن هشام مع تنبيهه السابق أن هذا النوع من العطف إذا وقع في القرآن يقال له العطف على المعنى تأدبا، وبرغم تحذيره المعربين من القول بالتوهم إلا أنه وقع فيما حذر منه، وهو سبق قلم يغتفر لمثل ابن هشام غفر الله له، وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه سابقا من أن هذه المصطلحات ابتدعت لأجل القرآن خاصة وأن المصطلح الأصلي قد يسبق إلى أحدهم وإن تعلق الأمر بالقرآن وما ذاك إلا لتعودهم وإلفهم إياه.

مصطلح العطف على المعنى في غير القرآن

لم يكن استخدام العطف على المعنى قاصرا على القرآن الكريم فقد جاء في غيره، قال الصبان: "... وقد يقال مذهب الفارسي والناظم أن ذلك من العطف على المعنى لا على المحل، ومدار العطف على المعنى كون الكلام بمعنى كلام آخر فيه نصب ذلك الاسم وإن لم يكن له محل لا في الأصل ولا في الحال، ... وفي الهمع أن العطف

(١٨٣) [الصافات:١٤٧]

(١٨٤) [الأعراف:١٨٦]

(١٨٥) المغني، ص٦١٩

على المعنى هو العطف على التوهم إلا أنه إذا جاء في القرآن عبر عنه بالعطف على المعنى لا التوهم أدبا"(١٨٦).

العطف على التوهم في غير القرآن

استخدم ابن هشام العطف على التوهم في غير القرآن قال في المغني: "... والثالث العطف على التوهم نحو: ليس زيد قائما ولا قاعد بالخفض على توهم دخول الباء في الخبر وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم وشرط حسنه كثرة دخوله هناك"(١٨٧).

وقال: "... والصواب أَنه على التوهم وأنه مذهب سيبويه"(١٨٨).

وفي موضع آخر: "... ولا يكون في النثر فعل الشرط مضارعا والجواب ماضيا وقال الشاعر:

إِن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أَو تنزلون فإِنَّا معشر نزل

فقال يونس "أراد "أو أنتم تنزلون" فعطف الجملة الاسمية على جملة الشرط وجعل سيبويه ذلك من العطف على التوهم، قال فكأنه قال أتركبون فذلك عادتنا أو تنزلون فنحن معروفون بذلك "(١٨٩).

ونختم بتقسيم الزركشي العطف باعتبار المعطوف إلى ثلاثة أقسام عطف على اللفظ وعطف على الموضع وعطف على التوهم. فذكر الأول والثاني وأردف بالثالث قائلا" والثالث: أن يكون باعتبار عمل لم يوجد هو ولا طالبه

---

(١٨٦) حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية ٢/٢٣٣ - ٢٣٤

(١٨٧) المغني، ص ٦٢٠

(١٨٨) المغني، ص ٦٢١

(١٨٩) المغني، ص ٩٠٩

وهو العطف على التوهم نحو ليس زيد قائما ولا ذاهب بجر ذاهب وهو معطوف على خبر ليس المنصوب باعتبار جره بالباء لو دخلت عليه، فالجر على مفقود وعامله وهو الباء مفقود أيضا إلا أنه متوهم الوجود لكثرة دخوله في خبر ليس فلما توهم وجوده صح اعتبار مثله وهذا قليل في كلامهم، وقيل: إنه لم يجئ إلا في الشعر ولكن جوزه الخليل وسيبويه في القرآن وعليه خرجا قوله تعالى ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[١٩٠] كأنه قيل أصدق وأكن وقيل: هو من العطف على الموضع أي محل أصدق والتحقيق قول سيبويه: هو على توهم أن الفاء لم ينطق بها. واعلم أن بعضهم قد شنع القول بهذا في القرآن على النحويين وقال كيف يجوز التوهم في القرآن، وهذا جهل منه بمرادهم فإنه ليس المراد بالتوهم الغلط بل تنزيل الموجود منه منزلة المعدوم كالفاء في قوله تعالى (فأصدق) ليبنى على ذلك ما يقصد من الإعراب وجعل منه الزمخشري قوله تعالى ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾[١٩١] فيمن فتح الباء كأنه قيل ووهبنا له إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب على طريقة:

مشآئيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا ببين غرابها"[١٩٢]

---

(١٩٠) [الصافات:١٤٧]

(١٩١) [هود:٧١]

(١٩٢) البرهان ٤/١١٠_١١٢

٢/ البدل

البدل المطابق في مقابل بدل الكل من الكل

البدل أحد التوابع، وهو تابع مقصود بالحكم المنسوب إلى متبوعه إثباتا أو نفيا. والقصد منه توكيد الحكم وتقريره، قال الصاغاني: "البدل هو: إعلام السامع بمجموعي الاسمين على جهة البيان من غير أن ينوى بالأول منهما الطرح"(١٩٣).

وأنواعه أربعة: بدل مطابق، وهو المعروف عند النحاة بدل كل من كل، الثاني: بدل بعض من كل، الثالث: بدل الاشتمال، الرابع البدل المباين. قال ابن السراج: "البدل على أربعة أقسام: إما أن يكون الثاني هو الأول، أو بعضه، أو يكون المعنى مشتملا عليه، أو غلطًا، وحق البدل وتقديره أن يعمل العامل في الثاني كأنه خالٍ من الأول، وكان الأصل أن يكونا خبرين، أو تدخل عليه واو العطف، ولكنهم اجتنبوا ذلك للبس"(١٩٤).

أعرض النحاة عن مصطلح بدل الكل من الكل لوقوعه في القرآن الكريم، وأخذوا بمصطلح بدل الاشتمال، وقد استخدموا الأول إن لم يكن في القرآن، قال ابن جني: "اعلم أَن البدل يجري مجرى التوكيد في التحقيق والتشديد ومجرى الوصف في الإيضاح والتخصيص وهو في الكلام على أَربعة أضرب بدل الكل وبدل البعض وبدل الاشتمال وبدل الغلط والنسيان"(١٩٥).

---

(١٩٣) اللمحة في شرح الملحة، ٢/٧١٥

(١٩٤) الأصول٢/٤٦

(١٩٥) اللمع، ص ٨٧

قال ابن القيم: "أنواع البدل: هو على أربعة أضرب: بدل الكل من الكل كقوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[١٩٦] فهم يفرقون بين وقوعه في القرآن ووقوعه في غيره، قال ابن هشام: "قسم البدل إلى خمسة أقسام: بدل المطابقة، وهو: المسمى بدل الكل من الكل، وبدل الشيء من الشيء، وهو: أن يكون الثاني هو الأول في المعنى، تقول: "زره خالدا "فإن "خالدا" و"الضمير" مدلولهما واحد، ومثله: ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ﴾[١٩٧] وسماه بدل مطابقة ليحسن إطلاقه على نحو: ﴿صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ﴾[١٩٨] على قراءة من جر اسم "الله"[١٩٩].

فابن القيم يمثل له بالآية الكريمة ثم يردف قائلا "إن النحاة يفرقون بين وقوعه في القرآن وفي غيره"[٢٠٠].

وبذلك قال ابن مالك، وعلله الخضري بأن الكل إنما يطلق على ماله أجزاء، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا[٢٠١].

قال الشيخ خالد الأزهري: "﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[٢٠٢] فـ"صرط الذين": بدل من "الصراط المستقيم" بدل كل من كل، وسماه الناظم في النظم البدل المطابق، وخالف الجماعة في تسميته بدل كل من كل، لوقوعه

---

(١٩٦) [الفاتحة:٦_٧]

(١٩٧) [العلق: ١٥ – ١٦]

(١٩٨) [إبراهيم:١،٢]

(١٩٩) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت ٧٦٧ هـ)، تحقيق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٣٧٣ هـ _ ١٩٥٤م، ٦٤٦/٢

(٢٠٠) المصدر السابق، الصفحة السابقة

(٢٠١) ينظر: حاشية الخضري ٦٩/٢

(٢٠٢) [الفاتحة: ٦-٧]

في اسم الله تعالى، نحو: ﴿صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ﴾[٢٠٣] فيمن قرأ بالجر، فـ"الله" بدل من "العزيز" بدل مطابق. ولا يقال فيه بدل كل من كل، وإنما لم يقل ذلك لأن كلا إنما يطلق على ما يقبل التجزيء، فعند الإطلاق تدل كل على ذي أجزاء، وذلك ممتنع هنا لأن الله تعالى منزه عن ذلك".[٢٠٤]

وسماه بعضهم "بدل شيء من شيء"، قال السيوطي: "وقد يقال بدل شيء من شيء لوجوده فيما لا يطلق عليه كل نحو: ﴿صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ﴾[٢٠٥] "[٢٠٦]

غير أن بعضهم استخدم بدل كل من كل وإن كان في القرآن ولعل المسوغ هنا هو عدم تعلقه بالحق سبحانه، قال ابن يعيش: "قال صاحب الكتاب: هو على أربعة أضرب: بدل الكل من الكل كقوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[٢٠٧]"[٢٠٨]

قال الشيخ خالد الأزهري: "... الأول بدل كل من كل، نحو: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[٢٠٩] فالصراط الثاني بدل من الصراط الأول بدل كل من كل".[٢١٠]

---

(٢٠٣) [إبراهيم: ١-٢]

(٢٠٤) شرح التصريح على التوضيح، ١٩٢/٢

(٢٠٥) [إبراهيم: ١-٢]

(٢٠٦) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ١٢٥/٢

(٢٠٧) [الفاتحة: ٦-٧]

(٢٠٨) شرح المفصل، ٢٥٨/٢

(٢٠٩) [الفاتحة: ٦-٧]

(٢١٠) شرح الأزهرية، ص ٥٨

وقال الجوجري: "وهو إما بدل كل من كل، نحو ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[٢١١] ثم قال: " ... وسماه ابن مالك المطابق"[٢١٢].

٣/ النعت :

الصفة في مقابل النعت

النعت لغة: هو الوصف، قال الخليل: "نعت: النعت: وصفك الشيء بما فيه. ويقال: النَّعت وصف الشيءِ بما فيه إلى الحسن مذهبه، إلا أن يتكلف متكلف فيقول: هذا نعت سوء. فأما العرب العاربة فإنما تقول لشئ إذا كان على استكمال النعت: هو نعت كما ترى، يريد التتمة"[٢١٣].

وقال الزبيدي: "النعت: الوصف... وفي صفته صلى الله عليه وسلم "يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله"... قال ابن الأثير: النعت: وصف الشيء بما فيه من حسن، ولا يقال في القبيح ...، والوصف يقال في الحسن والقبيح. قلت: وهذا أحد الفروق بين النعت والوصف، وإن صرح الجوهري والفيومي وغيرهما بترادفهما. ويقال: النعت بالحلية، كالطويل والقصير، والصفة بالفعل، كضارب". وقال: "... وقال ثعلب "النعت ما كان خاصا بمحل من الجسد، كالأعرج مثلا، والصفة للعموم، كالعظيم والكريم" فالله تعالى يوصف ولا ينعت. والمنتعت من الدواب والناس: الموصوف بما يفضله على غيره من جنسه، وهو مفتعل من النعت، يقال: نعته فانتعت، كما يقال: وصفته فاتصف"[٢١٤].

---

(٢١١) [الفاتحة:٧]

(٢١٢) شرح شذور الذهب، ص ٧٦٨

(٢١٣) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مادة (ن ع ت)

(٢١٤) تاج العروس، مادة (ن ع ت)

قال أبو البقاء الكفوي: "والنحاة يريدون بالصفة النعت" مثل: "والله الرحمن" بلا حرف عطف بينهما، فكانت يمينا واحدا"(٢١٥).

أما النعت في الاصطلاح فهو أحد التوابع، وهو: "وصف المنعوت بمعنى فيه، أو في شيء من سببيه بالمشتقات، أو ما ينزل منزلة المشتقات"(٢١٦). ويقال له الصفة، قال الجوجري: "... ويقال له: الوصف والصفة"(٢١٧).

بين ابن عقيل أنواعه في قوله:" ... والنعت يكون للتخصيص نحو مررت بزيد الخياط، وللمدح نحو مررت بزيد الكريم ومنه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (٢١٨)، وللذم نحو: مررت بزيد الفاسق ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾(٢١٩)، وللترحم نحو: مررت بزيد المسكين، وللتأكيد نحو: أمس الدابر لا يعود وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾(٢٢٠) "(٢٢١)

وكما قد رأينا من أقوال أصحاب المعاجم فإن النعت هو الوصف، وبعضهم يفرق بينهما، منهم الخليل، قال: "ومنه قول الله تعالى في البروج ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾(٢٢٢) وفي الذاريات ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾(٢٢٣) خفض المجيد والمتين بالقرب

---

(٢١٥) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٩٠٢

(٢١٦) اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ ٧٢٧/٢

(٢١٧) شرح شذور الذهب ٧٦٩/٢

(٢١٨) [الفاتحة:١]

(٢١٩) [النحل:٩٨]

(٢٢٠) [الحاقة:١٣]

(٢٢١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٩٢/٣

(٢٢٢) [البروج:١٤]

(٢٢٣) [الذاريات:٥٨]

والجوار، ويقرأ ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾ ﴿ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ بالرفع على أَنه صفة لذي العرش وهو محل النعت، والصفة لله تعالى والنعت للمخلوق".[٢٢٤]

فهو يقول صفة لذي العرش، ثم يقول: وهو محل النعت، ويردف بقوله الصفة لله تعالى والنعت للمخلوق.

قال السهيلي: "... وأما صفات الباري سبحانه فلا نرى أن نسميها نعوتاً، تحرجا من إطلاق هذا اللفظ لعدم وجوده في الكتاب والسنة وقد وجدنا لفظ الصفة في الصحيح، حيث قال عليه السلام للرجل الذي كان يقرأ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢٢٥] في كل كل ركعة: لم تفعل؟ فقال: أحبها، لأنها صفة الرحمن"[٢٢٦].

قال السيوطي عن النعت: "قال أبو حيان: والتعبير به اصطلاح الكوفيين وربما قاله البصريون والأكثر عندهم الوصف والصفة"[٢٢٧].

وقد استخدم مصطلح النعت مع الحق سبحانه، قال الفراء في قوله تعالى ﴿هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّ﴾[٢٢٨]: "... وقوله: (هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقّ) رفع من نعت (الْوَلايَةُ) وفي قراءة أُبَي (هُنَالِكَ الْوَلايةُ الحقُّ لِلَّهِ) وإن شئت خفضت تجعله من نعت (الله)"[٢٢٩].

---

(٢٢٤) الجمل، ص ١٩٦

(٢٢٥) [الإخلاص:١]

(٢٢٦) نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ١٦١

(٢٢٧) الهمع، ٢/١٤٥

(٢٢٨) [الكهف:٤٤]

(٢٢٩) معاني القرآن، ٢/١٤٦

وقال " ... وقوله: ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾ [٢٣٠] تقرأ (غيرُ) و(غَيرِ) قرأها شقيق بن سلمة (غَيْرِ) وهو وجه الكلام. وقرأها عاصم ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ فمن خفض فِي الإعراب جعل (غير) من نعت الخالق"[٢٣١].

وكذا فعل أبو عبيد القاسم بن سلام، يقول: " ... أَرى عبد الله إنما أراد بهذا أنه إذا سمع السامع من يقرأ هذه الحروف من نعت اللَّه عزَّ وجلَّ لم يجز له أن يقول: أَخطأت، لأنها كلها من نعوت اللَّه، ولكن يقول: هو كذا وكذا على ما قال أَبو العالية"[٢٣٢].

وقال النحاس في إعراب قوله تعالى ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٢٣٣]: "الرحمن نعت لله تعالى"[٢٣٤].

وقال مكي ابن أبي طالب: "قوله ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ﴾[٢٣٥] الذي في موضع نصب نعت لربكم أو للذي"[٢٣٦].

وبذا قال الشيخ خالد في البسملة: " ... الرحمن الرحيم: نعتان لله"[٢٣٧].

وفي إعراب الاستعاذة جاء بالنعت للشيطان أعاذنا الله منه، قال: "الرجيم: فعيل بمعنى مفعول نعت للشيطان مفيد للذم"[٢٣٨].

---

(٢٣٠) [فاطر:٣]

(٢٣١) معاني القرآن، ٣٦٦/٢

(٢٣٢) فضائل القرآن، ص ٣٥٦

(٢٣٣) [الفاتحة:١]

(٢٣٤) إعراب القرآن، ١٥/١

(٢٣٥) [البقرة:٢٢]

(٢٣٦) مشكل إعراب القرآن ٨٣/١

(٢٣٧) شرح الأزهرية، ص ٥٨

(٢٣٨) شرح الأزهرية ص٥٨

وممن استخدم الوصف والصفة السمرقندي، قال في قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٢٣٩]: "فعلان يراد به المبالغة في وصفه، كما يقال: شبعان، وغضبان إذا امتلأ غضبا، فلهذا سمى نفسه رحمن لأن رحمته وسعت كل شيء، فلا يجوز أن يقال لغير الله تعالى الرحمن لأن هذا الوصف لا يوجد في غيره"[٢٤٠].

وقال الواحدي: "قوله: الرحمن الرحيم قال الليث: هما اسمان اشتقاقهما من الرحمة. وقال أبو عبيدة: هما صفتان لله معناهما ذو الرحمة"[٢٤١].

أما ابن عجيبة فجمع بين المصطلحين في موضع واحد، قال في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٢٤٢] "... و(رب) نعت (لله)، وهو في الأصل: مصدر بمعنى التربية، وهو تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل. وقيل: هو وصف من ربه يربه"[٢٤٣].

---

(٢٣٩) [الفاتحة:٣]

(٢٤٠) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، ١٤/١

(٢٤١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ٦٥/١

(٢٤٢) [الفاتحة:٢]

(٢٤٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، د. حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩ هـ، البحر المديد، ٥٤/١.

النتائج:

تبين من خلال البحث الأمور التالية :

١/ ظهر الأثر العقدي واضحا في تآليف النحاة ومعالجتهم للمباحث اللغوية المختلفة، فلم يكن الأمر قاصرا على المصطلح فقط.

٢/ سبق سيبويه النحاة في استخدام المصطلحات الدالة على التحرز إذا ظهر كثير منها في الكتاب وقد نص على أن الداعي لذلك هو الورع، مما يؤكد أن النحاة فطنوا لهذا الأمر باكرا برغم أن أمر المصطلح لم يكن قد استوى بعد.

٣/ استخدام مبدأ التحرز لم يكن على التزام مطلق إذ قد يعدل عنه أحيانا، يظهر ذلك في إطلاق الصلة والمؤكد على الحرف الزائد.

٤/ قد يدعو أحدهم إلى ترك مصطلح لأنه ينافي الأدب مع القرآن لكنه يستخدمه، وذلك راجع في ظني إلى أنهم اعتادوا المصطلح المنافي وألفوه فهو يسبق إلى أقلامهم على غير قصد منهم.

٥/ استوى النحاة والمعربون ومن كتبوا في علوم القرآن في استخدام الورع المصطلحي، بل التزمه النحاة أكثر من سواهم في بعض المواطن.

٦/ بعض المعربين لم يستخدم المصطلحات الدالة على الورع في مواطن مثيرة للخلاف بين العلماء مثل الحرف الزائد فقد آثره ابن خالويه في إعرابه للقرآن في مقابل مصطلح المؤكد والصلة، كما آثر بعضهم مصطلح المبني للمجهول وإن كان مسندا لله سبحانه وتعالى.

قائمة المراجع

[١] إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت ٧٦٧ هـ)، تحقيق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، أضواء السلف، الرياض، ط ١ ، ١٣٧٣ هـ _ ١٩٥٤ م.

[٢] أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين الكرماني (ت نحو ٥٠٥هـ) تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة.

[٣] إسفار الفصيح، محمد بن علي بن محمد أبو سهل الهروي (ت ٤٣٣هـ)، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ

[٤] الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

[٥] إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (ت٣٧٠هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.

[٦] إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ.

[٧] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.

[٨] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

[٩] بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ).

[١٠] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، د. حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩ هـ.

[١١] تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

[١٢] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

[١٣] تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨هـ) تحقيق دكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة – مصر، ط ١، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م.

[١٤] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.

[١٥] الجمل في النحو، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط ٥، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

[١٦] الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

[١٧] حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت .

[١٨] حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.

[١٩] حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م.

[٢٠] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤.

[٢١] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.

[٢٢] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م.

[٢٣] شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد محب الدين الحلبي ثم المصري المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨ هـ)، دراسة وتحقيق أ. د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٨ هـ.

[٢٤] شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

[٢٥] شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (ت ٧١٥هـ)، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م.

[٢٦] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.

[٢٧] شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، القاهرة ، ط ١١ ، ١٣٨٣ هـ .

[٢٨] شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م، ١/٢٩٠

[٢٩] شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨ هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط ١، ١٤٢٨ هـ

[٣٠] شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط ١.

[٣١] شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـ) قدم له: دكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م.

[٣٢] شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق دكتور طه محسن، مكتبة ابن تيمية، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ.

[٣٣] العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

[٣٤] غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨ هـ) تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر دمشق، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.

[٣٥] الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتخب الهمذاني، حقق نصه وخرجه وعلق عليه محمد نظام الدين الفتيح، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

[٣٦] فضائل القرآن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير دمشق – بيروت ، ط ١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

[٣٧] الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب بسيبويه (ت١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣ ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

[٣٨] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) تقديم وإشراف ومراجعة دكتور رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.

[٣٩] الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

[٤٠] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[٤١] اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي أبو عبد الله شمس الدين المعروف بابن الصائغ (ت٧٢٠هـ) تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

[٤٢] اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت .

[٤٣] المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م.

[٤٤] مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

[٤٥] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

[٤٦] مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق دكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

[٤٧] معانى القرآن، أبو الحسن المجاشعي الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) تحقيق دكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١١ هـ ١٩٩٠م.

[٤٨] معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط ١.

[٤٩] معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) مركز البحوث في كلية الآداب جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢ هـ/١٩٩١ م.

[٥٠] معجم اللغة العربية المعاصرة، دكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

[٥١] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

[٥٢] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

[٥٣] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين بن هشام (ت ٧٦١هـ) تحقيق دكتور مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط ٦، ١٩٨٥م.

[٥٤] مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.

[٥٥] المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) تحقيق دكتور علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

[٥٦] المقتضب، المبرد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي أبو العباس (ت ٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

[٥٧] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ٣.

[٥٨] المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط ١ ، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

[٥٩] نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

[٦٠] النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

[٦١] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

[٦٢] الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، دكتور أحمد محمد صيرة، دكتور أحمد عبد الغني الجمل، دكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م.

The Devoutness in the Grammatical Terminology

Aida Abd Elrahman Mohammad Osman Elansari
Associate Professor of Syntax, Imam Abdul Rahman bin Faisal University
Faculty of Arts, Department of Arabic Language

Abstract. The Arabic language sciences originated to serve the Holy Book, so it followed the example of Sharia sciences in many aspects, most noticeably in the sciences of Hadeeth (Sayings of the Prophet Mohammed) and jurisprudence. The researches of faith are not far from that, through their obvious impact on Arabic language sciences such as grammar. This research deals with the faith impact on the grammatical aspect although its comprehensive for other aspects such as measurement, interpretation, reasoning, the language of authoring and the approach followed and others.

Faith has a clear impact on the grammatical term. We do not mean here the common terminologies between faith and grammar such as condition, movement, stillness, space, and so on, but what we aim to is the use of grammarians of specific terms when it comes to Allah the Almighty. The become so careful not to use a word that is not eligible for Allah, which can be called linguistic piety or politeness, such as choosing the conjunction on the meaning rather than on illusion, and using certainty for excess letters in Quran, the claimer and claimed rather than the genitive, and whose subject (doer) is not named rather than the passive verb,… etc.

The research reflected that the grammarians in this matter are different: some of them are abide by the terminologies of scruple in Quran, other grammarians use these terminologies when they refer to Allah and use other ones when they refer to something else even if it is in Quran, some other grammarians are hesitant, as they sometimes become abide by scruple in Quran and sometimes use the other terminology even if it is in Quran. It is clear that was not only limited to the parsers and those who authored in Quran sciences, but also the grammarians who did not deliberate in the Holy Quran Sciences.